كابوس فيروس الكبد "سي" يمنع الشباب من الاغتراب والعمل خارج الوطن

< يصاب الحاصلون على فيزة أو تأشيرة عمل في الخارج أو في إحدى الشركات المرموقة بصدمة لا يفوقون منها سريعاً حين يكتشفون أن الفحوصات المخبرية التي تطلب منهم كشرط للسفر والعمل تثبت وجود فيروس الكبد سي لديهم ليجدوا أنفسهم ممنوعين من السفر

والعمل والأمل أيضاً مع أن الإصابة بالفيروس لا تستدعي خوف تلك الدول والشركات طبقاً للأطباء المختصين..

تفاصيل عديدة نناقشها في سياق التحقيق التالي:

تحقيق / هشام المحيا

750 ألف مصاب بالفيروس أغلبهم بين مطرقة البطالة وسندان المنع من السفر

" لم أكن أعلم أن فيروس الكبد سي أصبح ارهابيا يهدد الأمن القومي للبلدان " هذا ما قاله عبدالله أحمد تلخيصاً للمأساة التي يعيشها بعد أن ألغى عقد عمله الذي كان قد حصل عليه من إحدى دول الجوار. عبدالله يعول أسرة كبيرة من ستة أبناء وثلاث بنات إضافة إلى زوجته وأمه الطاعنة في السن، كان يمتلك بقالة في محافظة عدن ومع الأزمة الأخيرة التي مرت بها بلادنا اضطر إلى إغلاقها والبحث عن مصدر رزق آخر، وبعد تفكير قرر عبدالله السفر إلى الخارج بعد أن ضاقت عليه الأرض بما رحبت فباع أثاث المنزل إضافة إلى ما تبقى من ذهب زوجته والذي كان قد باع نصفه لفتح البقالة وأنهى كل المعاملات ولم يتبق سوى إعلان نتيجة الفحص الطبي والذي كان بمثابة الصاعقة على رأسه الذي زاد من تعقيد المشكلة لديه ولدى أسرته حيث أظهرت التحاليل أنه مصاب بفيروس الكبد (سي) الأمر الذي يعني منعه من السفر. يقول عبدالله وقد ارتسمت ملامح اليأس على وجهه: "بعنا كل ما نملك من أجل تأمين لقمة العيش لأطفالي وأنهى الفيروس كل الآمال والآن أنا عاطل عن العمل، وأبوابٍ الأمل مقفلة في وجهي ولم أعد أعرف للحياة طعماً سوى تجرع مصائبها فإصابتي بهذا المرض الذي جعلني عاجزاً عن تحقيق متطلبات أسرتي للعيش فقط.

عبدالله ليس الوحيد ممن كبت الفيروس أحلامهم فماجد العمري الولد البكر لوالده أنهى دراسته الجامعية وحياته مفعمة بالأمل فقد كان يطمح بالسفر إلى الخارج لمواصلة الدراسات العليا في ظل الدعم السخي الذي كان يتلقاه من والده الذي يعمل بناء ولكنها الأقدار فقد تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن حيث توفي والده ليتركه في معترك الحياة، لم يتعلم ماجد أي حرفة من أبيه تقيه أزمات الدهر فقرر السفر إلى الخارج ولكن هذه المرة ليس للدراسة بل للبحث عن مصدر دخل لأسرته المنكوبة بموت والدهم وبعد الفحص الطبي المقرر قبل السفر تلقى ماجد ما كان يحذره وهو كابوس المسافرين "فيروس الكبد سي" ليعود لممارسة مهنة أبيه التي لم يكن يعرف عنها شيئاً وذهب للأرصفة للبحث عن عمل فيما يسمى " بحراج العمال "حيث العمل متقطع ونادر وفي الغالب لا يعمل ولا تمتلك الأسرة أي مصدر دخل غير الذي يأتيهم به ماجد إن قدر له عمل.

محمد المنصري ممن زهد في العيش "مكرها أخاك لا بطل" عمل لمدة سنة كاملة في حراسة إحدى العمارات في العاصمة بغية الحصول على مبلغ من المال يمكنه من السفر إلى الخارج حيث العملة المرتفعة، لم يستوف المبلغ فعاد يطلب دعما ماليا من أبيه الفقير الذي لا يملك إلا بعض المواشي وحمارا يعمل في حراثة أراضي الغير لكسب القوت الضروري فباع الوالد ما كان يملك ولم يستوف المبلغ أيضاً فأخذ الوالد بصيرة المنزل ليرهنها عند شيخ المنطقة ليستكمل محمد معاملاته ولم يتبق سوى بضعة أيام تفصله عن مطار صنعاء الدولي ليطير إلى حلمه للعمل خارج البلاد لكن سرعان ما تبددت أحلامه وذهبت في مهب الرياح بعد إعلان التحاليل الطبية إصابته بفيروس الكبد سي.

ذريعة

عبدالله وماجد ومحمد عبارة عن نماذج للآلاف ممن قدر لأكبادهم الإصابة بفيروس الكبد سي وبالتالي يمنعون من السفر وحسب إحصائيات منظمة الصحة العالمية فإن نسبة الإصابة بالفيروس في اليمن تصل إلى 3% أي أن هناك أكثر من 750 ألف مصاب ما يعني أن هؤلاء عليهم البحث عن عمل ــ فقط ــ في اليمن دون التفكير بالخارج مع أن فيروس الكبد سي واحد من عشرات الأمراض التي تنتقل عبر الدم إلا أن قرار المنع لا يشمل الكل مع أن هناك ما هو أفتك منه وكأن ليلة القدر مرت على بقية الأمراض.

الدكتور محمد الخالدي يرى أن منع المصابين بفيروس الكبد سي من العمل في الخارج ذريعة اتخذتها بعض الدول للحد من العمالة اليمنية ويستدل الخالدي لتأكيد نظريته بالقول " منع المصابين بالفيروس سي لأنهم يشكلون نسبة كبيرة من إجمالي السكان وإلا فهناك الكثير من الأمراض أكثر فتكا من فيروس الكبد سي ولم تمنع المصابين بها من السفر والعمل".

من ناحية قانونية فإن القانون الدولي لا يمنع المصاب بالفيروس من حقه في الحصول على العمل وقد عملت الدول المتقدمة على دمج المصابين بالفيروسات في المجتمع بما في ذلك المصابين بفيروس نقص المناعة HIV (الإيدز) على عكس ما قامت به بعض الدول العربية من منع المصابين بفيروس الكبد سي من العمل.

وزارة الشئون القانونية تؤكد أنه لا يوجد أي قانون يمنع المصابين من العمل في الداخل أو الخارج أما وزارة الصحة فتؤكد أيضاً على لسان مدير الشئون القانونية علي جبران أنه لا يوجد أي قانون إلا أن الوزارة وقعت على الإتفاقية الدولية والتي تهدف إلى الحد من انتشار الأمراض الوبائية، ويضيف جبران " بعض الدول ترفض استقبال الأشخاص المصابين بفيروس الكبد سي الأمر الذي يعد خارج إرادة الوزارة.

> أطباء: الفيروس لا يمنع المصاب من مزاولة العمل.. لأنه لا ينتقل إلا عبر الدم

الطبيب ياسر محمد يقول: " المواطن اليمني إذا أراد السفر بحثاً عن لقمة العيش تأتي كل القوانين والتشريعات لتقف في وجهه " يتساءل ياسر: لماذا اليمنيين فقط فاليمن تستقبل كل من هب ودب حاملين معهم كل الأمراض والفيروسات حتى التي تنتقل عبر الرذاذ أو التنفس ولا تحرك وزارة الصحة ساكنا؟!

عبدالحكيم المتوكل طبيب متخصص في علاج أمراض الكبد يؤكد أن فيروس الكبد سي لا ينتقل إلا عبر الدم ما يعني أنه لا يؤثر على الناس المحيطين بالمصاب.. ويرى الدكتور أن معاناة المرضى تزداد عندما لا يجد العلاج في متناوله فالعلاج موجود لكن أسعاره خيالية وتفوق دخل المواطن البسيط.. ويدعو وزارة الصحة العامة إلى دعم العلاج حتى يتسنى للمواطن شراؤه.

ويتفق معه الدكتور منصور العمراني أخصائي أمراض الكبد في مستشفى آزال أن فيروس الكبد لا ينتقل إلا عبر الدم الأمر الذي لا يعكس أي خطورة على الناس المخالطين للمصاب.. ويدعو العمراني الجهات المختصة إلى بذل المزيد من الجهد للحد من المشاكل التي يعاني منها المواطن .

قاسم محمد سعد ممن منعوا من السفر لإصابته بالفيروس "سي" نصَّب نفسه محاميا على حقوق المصابين بالفيروس ــ حد تعبيره ــ ويجمع حالياً معلومات عن مخاطر الفيروس ، يتساءل قاسم: لماذا نمنع من السفر للبحث عن لقمة العيش مع أن القانون الدولي والعربي واليمني لا يمنع ذلك؟! ويضيف: " الفيروس لا ينتقل عبر المصافحة أو المخالطة أو الرذاذ .." ويوجه قاسم سؤاله إلى وزارة الصحة العامة والسكان: لماذا لا تقوم الوزارة بحماية المواطن من شبح الفيروس أو السماح للناس بالسفر لأن الوضع في اليمن متردٍ للغاية؟

دوامة الصحة

وزارة الصحة العامة والسكان ــ كعادتها لا تصحو إلا على كارثة فقد غيبت الوزارة فيروس الكبد من نشراتها الصحية ولم تسجل إلا بعض حالات فيروس الكبد (E-A) ولأن دور الوزارة غائب قمنا بالنزول إلى بعض المستشفيات لجمع المعلومات عن الفيروس ولكن هذا الشبل من ذاك الأسد فالمستشفيات ما هي إلا صور مصغرة للوزارة.

وفي الوقت الذي غابت فيه وزارة الصحة المعنية بصحة المواطن عن الساحة الصحية قامت منظمة الصحة العالمية برصد النسبة المئوية لفيروس الكبد في اليمن والتي تصل إلى 3% ويحتل الفيروس "سي" المساحة الأكبر من إجمالي النسبة .

وزارة الصحة على لسان أحد موظفيها من العيار الثقيل تحفظ على ذكر اسمه تحتفظ به الصحيفة أكد براءة الوزارة من المسئولية براءة الذئب من دم يوسف وألقى باللائمة على المستشفيات، ويضيف: " المرض لا يشخص ولا توجد أرقام رسمية في الوزارة والحلول مفقودة ".. ويرى أن الوزارة لا تقوم بعملها كجهة رقابية على المرافق الصحية، ويقترح على الحكومة أن تغلق الوزارة وهنا حاولنا أن نلتقي بأي مسئول نستوضح منه فلم نجد إلا الوزير المشغول أما البقية فلم نتمكن من مقابلتهم.

تكاليف باهظة

عندما تأتي المصائب على المواطن اليمني لا تأتي كالجواسيس فرادى.. بل كتائب كتائب فإذا ما أصيب المواطن بفيروس الكبد فلا يجد العلاج لأن أسعاره تفوق الخيال حيث تعمل الشركات الدوائية بالتعاون مع بعض الأطباء على استغلال حالة المرضى فكلما كان المرض أخطر كان العلاج أغلى فقد وصلت قيمة العلاج في اليمن إلى مليونين و400 ألف ريال هذا من غير المصاريف اليومية التي لا يستطيع أحد تحملها حيث يحتاج المريض إلى 48 أمبولة للتعافي من الفيروس ــ حسب مصادر طبية ــ كل أمبولة بخمسين ألف ريال وهذا ما يعانيه مرضى الكبد فلا علاج يداويهم ولا عمل يسد حاجاتهم ولا دولة تتولى أمرهم.

التوعية

المشكلة تبدأ من- غياب التوعية بمخاطر أمراض الكبد فوزارة الصحة لم تقم بأي حملات تذكر للحد من الإصابة بالفيروس إضافة إلى غياب الرقابة على المستشفيات والمرافق الطبية حيث تستخدم أدوات غير معقمة وما أكثرها في اليمن خصوصا في غرف العمليات، وتستخدم أغلب المختبرات أجهزة قديمة لا تقوم بقراءة النتائج بالشكل المطلوب لذا تزداد المشكلة أكثر تعقيدا ليتحمل المواطن أعباء الأخطاء الطبية وإهمال الجهات المسئولة.

ختاماً

عندما يطوف المواطن كل الشوارع بحثاً عن عمل ولا يحصل عليه خاصة ذلك الذي يحمل أسرة على عاتقه يفكر تلقائياً بالسفر إلى الخارج ولكنه لا يعلم أنه يحمل بين أضلاعه سرا سيكون السبب في التعاسة الدائمة إلا أن هذا السر لا يتضح إلا بعد أن يخسر الذي يريد السفر كل أمواله فالفحوصات الطبية لا تأتي إلا في آخر المطاف قبل السفر بأيام فلو تتم الفحوصات في بداية المعاملة حتى لا يخسر المواطن الأموال التي جمعها فالبعض باع بقرة أمه والآخر ذهبها وتتوالى القصص.

من جهة أخرى نوجه رسالة إلى الحكومة بأن تتولى البحث عن حلول لعلاج الفيروس أولاً والبحث عن حلول أخرى لوقف معاناة المواطنين الراغبين في السفر إلى الخارج بحثاً عن "اللقمة "المفقودة في بلده.